بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة كن

كُنْ طائعاً

إعداد

ماجدة قاسم

منبر التوحيد والجهاد

* * *

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.net
http://www.alsunnah.info
http://www.abu-qatada.com

بسم الله الرحمن الرحيم

أمر الله – سبحانه وتعالى – جميع المخلوقات بطاعة أوامره ، والخضوع له طوعاً أو كرهاً ؛ قال تعالى : (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) [فصلت : ١١] .

والطاعة هي الخضوع لله – عز وجل – والانقياد له ، بفعل المأمورات ، وترك المُنْهَيَات ؛ يقول تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) [النساء : ٥٩] .

وللطاعة ثواب عظيم ، وأجره كريم في الدنيا والآخرة ؛ يقول تعالى : (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً) [النساء : ٦٩] .

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في المنشط والمكره ، وأن لا ننازع الأمر أهله ، وأن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنا ، وألا نخاف في الله لومة لائم . [البخاري] .

كن طائعاً

الطاعة تقرِّب المسلم من الله ومن الناس ، وتجعله يفوز بخير الدنيا وحسن ثـــواب الآخرة ، ومن مجالات الطاعة التي ندعوك للتحلي بها : طاعة الله – عز وجل – ، وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وطاعة الوالدين ، وطاعة أولي الأمر .

كن طائعاً لله عزَّ وجلَّ

طاعة الله واجبة على كل مسلم ومسلمة ، وهي الخضوع لأوامر الله تعـــالى ، ولا تصلح الطاعة ولا تصح إلا باجتناب المعاصي وترك ما نهى الله عنه .

كن ملتزماً بخلق الطاعة لله بما يلي :

١- عبادة الله وحده : خلق الله – عز وجل – الخلق لعبادته ، فتلك هـــي غايـــة الخلق ، فالله – سبحانه – غني عن العالمين ؛ قال تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْأِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ، مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ الـــرَّزَّاقُ ذُو الْقُـــوَّةِ الْمَتِينُ) [الذاريات : ٥٦ – ٥٨] . وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صـــلى الله عليه وسلم قال : " إن الله تعالى يقول : يا بن آدم تفرَّغ لعبادتي ، أملأ صـــدرك غـــنىً ، وأسُدَّ فقرك وإلا تفعل ملأت يديك شُغْلاً ، و لم أسدَّ فقرك " [الترمذي] .

٢- الاتعاظ والعبرة : لقد أمر الله مخلوقاته بطاعته ، ومنها النار وهي طائعة لأمره ، أينما يوجِّهها تسمع وتطيع . والمسلم يأخذ من ذلك العبرة والموعظة ، فيصبح مطيعاً لربه ؛ ولقد أمر الله النار أن تكون برداً وسلاماً على إبراهيم ، فاستجابت لأمر ربِّها ، ونجَّـــى الله نبيه إبراهيم في معجزة كونية يعجز عنها البشر . يقول تعالى : (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ) [الأنبياء : ٦٩] .

٣- الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم : لقد جعل الله الرسل والأنبياء طائعين لأوامره ومنهم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ؛ قال تعالى : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) [، ويقول تعالى : (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ) [البقرة : ٢٨٥] .

وطاعة رسل الله من طاعة الله – سبحانه – فهو القائل : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ) [النساء : ٦٤] .

ثمار التمسك بخلق طاعة الله تعالى :

١- الفوز بالجنة : الجنة جزاء عظيم أعده الله سبحانه للطائعين من عباده ، المؤمنين به ، العاملين بما أمر به ، المنتهين عما انتهى عنه ؛ يقول تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ) [البروج : ١١] .

٢- ما لا عين رأت : يفوز الطائعون يوم القيامة بالخير الوفير جزاء لهم عن طاعتهم لربهم ؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : قال الله – عز وجل – : أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر (ما لم يتخيَّله) ، واقرءوا إن شئتم قوله تعالى : (فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [مسلم] .

٣- النجاة : يكتب الله تعالى النجاة للمطيعين له ، ويكتب الهلاك على من كفر وعصى . يقول تعالى : (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) [البقرة : ٣٤] .

كن طائعاً للرسول صلى الله عليه وسلم

تجب طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنها تنفيذ لأمر الله تعالى وطاعة لله سبحانه وتعالى . قال تعالى : (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) [النساء : ٨٠] ،

ويقول رسول الله : " من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله " [متفق عليه] .

كن ملتزماً بخلق الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما يلي :

١- حب رسول الله : لا يتم إيمان المرء ما لم يكن الرسول أحبَّ إليه من نفسه وماله وولده ، وبذلك تتحقق طاعة المسلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث حبيب بن زيد الأنصاري برسالة لمسيلمة الكذاب ليرده عن ادعاء النبوة ، وعندما قرأ مسيلمة الرسالة اشتد غضبه ، وأمر بتقييد حبيب ، وفي وسط الجموع الحاشدة سأل مسيلمة حبيباً : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ فقال : نعم أشهد أن محمداً رسول الله . ثم قال له : وتشهد أني رسول الله ، فردَّ حبيبٌ ساخراً مستهزئاً بقوله : إن في أذني صمماً عن سماع ما تقول ، فأمر مسيلمة الجلاد أن يقطع من جسده قطعة ، ثم أعاد عليه نفس السؤال ، فكرر نفس الإجابة ، فثار مسيلمة وأمر الجلاد بقطع جزء آخر من جسده ، وظل حبيبٌ هكذا حتى فارقت روحه الدنيا في سبيل طاعة الله ورسوله ، وكان دافعه إلى ذلك حبُّ الله ورسوله .

٢- الطاعة للرسول في المعروف : الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكون إلا في المعروف فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يأمر الناس أبداً بمنكر كبُر أو صغُر ؛ عن علي رضي الله عنه قال : بعث النبي سريَّة (فرقة من الجنود) وأمَّر عليهم رجلاً من الأنصار (جعله قائدهم) وأمرهم أن يطيعوه ، فغضب عليهم وقال : أليس قد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن تطيعوني ؟ قالوا : بلى . قال : قد عزمت عليكم لما جمعتم حطباً وأوقدتم ناراً ثم دخلتم فيها ، فجمعوا حطباً وأوقدوا ناراً ، فلما همُّوا بالدخول فيها ، قاموا ينظر بعضهم إلى بعض ، فقال بعضهم : إنما تبعنا النبي فراراً من النار أفندخلها ؟ فبينما هم كذلك إذ خَمَدَت النار وسكن غضبه ، فذُكِر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : " لو دخلوها ما خرجوا منها أبداً ، إنما الطاعة في المعروف " [البخاري وسلم] .

التوحيد والجهاد

ثمار التمسك بخلق الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

أول ما يفوز به الطائعون لرسول الله هو الجنة وذلك هو الفوز العظيم . قال تعالى : (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) [الفتح : ١٧] .

النجاة من النار : ليس من طائع لرسول الله إلا وكُتِبَ له النجاة من النار وأهوالها . يقول تعالى : (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً) [الجن : ٢٣] ، ويقول تعالى : (وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ) [النور : ٥٤] .

كن طائعاً للوالدين

لقد أمرنا الله – عز وجل – في كتابه العزيز بطاعة الوالدين بعد أن أمر بعبادته ، فطاعة الوالدين من طاعة الله تعالى ؛ قال تعالى : (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً) [الإسراء : ٢٣] .

كن ملتزماً بخلق الطاعة للوالدين بما يلي :

١- حسن صحبتهما : الوالدان هما أحقُّ الناس بحسن الصحبة والمعاشرة ، فلا خير فيمن لا خير فيه لوالديه ؛ جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله : يا رسول الله من أحقُّ الناس بحسن صحابتي ؟ قال : " أمك " . قال الرجل : ثم من ؟ قال : " أمك " . قال ثم من ؟ قال : " أمك " . قال ثم من ؟ قال : " أبوك " [متفق عليه] ، ويقول تعالى : (وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً) [لقمان : ١٥] .

٢- الاقتداء والتشبّه : إن في الاقتداء والتشبه معيناً ودافعاً للمرء على طاعة الوالدين ، فالتاريخ والسيرة حافلان بنماذج مضيئة بطاعة الوالدين . وأبرز نموذج لطاعة الوالدين يجسِّده نبي الله إسماعيل ؛ حيث امتثل لأمر أبيه الذي رأى في المنام أنه يذبحه طاعة لربِّه ،

فما كان من إسماعيل إلا أن قال : (يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) [الصافات : ١٠٢] ، وقد رحمه الله هو وأباه ففداه بذبح عظيم .

ثمار التمسك بخلق الطاعة للوالدين :

١- حب الوالدين : يحظى المطيع لوالديه بحبهما وحنانهما ، وحب الوالدين ورضاهما من حب الله ورضاه عن العبد .

٢- الفوز بالجنة : أبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن طاعة الوالدين جزاؤها الجنة ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحد صحابته : " الزم رِجْلَها ، فإن الجنة تحت أقدامها – يعني الوالدة – " [أحمد والنسائي] .

٣- تأكيد طاعة الله ورسوله : إذا أطاع المرء والديه ، فإنه بذلك يكون طائعاً لله ورسوله ، فقد أمرنا الله تعالى بطاعة الوالدين ، وكذلك أمرنا الرسول بطاعتهما وحسن معاملتهما .

٤- حسن المَرْجع : يفوز الطائع لوالديه بحسن المثاب والمرجع إلى الله تعالى . يقول تعالى : (وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [لقمان : ١٥] .

كن طائعاً لأولي الأمر

أولو الأمر هم من يتولَّون شئون الناس ، بولاية من الشعب على أمور الحكم بحيث ينظّمون شئون المسلمين ويديرون مصالحهم الداخلية والخارجية ؛ يقول النووي : أولو الأمر كما عليه جماهير السلف من المفسِّرين والفقهاء وغيرهم : هم من أوجب الله طاعتَهم من الولاة والأمراء .

منبر التوحيد والجهاد

كن ملتزماً بخلق الطاعة لأولي الأمر بما يلي :

١- طاعة الله : أمرنا الله – عز وجل – بطاعة أولي الأمر ، وحقٌّ علينا أن نطيع الله بطاعة أولي الأمر ، ما دام ذلك ليس به ما يُغْضِبُ الله – عز وجل - . يقول تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) [النساء : ٥٩] .

٢- الصبر : هناك من أولي الأمر من يسيئون إلى الناس ، وقد أوصانا الرسول صلى الله عليه وسلم بالصبر عليهم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من رأى من أميره شيئاً يكرهه ، فليصبر ، فإنه من فارق الجماعة شبراً مات ميتة الجاهلية " [مسلم] .

ثمار التمسك بخلق الطاعة لأولي الأمر :

١- النجاة من ميتة الجاهلية : من لا يطيع أولياء الأمور ، يكون مفارقاً للجماعة ، فيموت ميتة الجاهلية . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ومن مات وهو مفارق للجماعة ، فإنه يموت ميتة الجاهلية " [مسلم] .

٢- الفوز بحب الرسول : الطريق إلى حب رسول الله هو طاعته صلى الله عليه وسلم ومن يطيع أولي الأمر فهو بذلك طائع للرسول الكريم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن يطع الأمير فقد أطاعني ، ومن يعص الأمير فقد عصاني " [متفق عليه] .

٣- تحقق النصر : طاعة أولي الأمر تقود إلى استقرار المجتمع ، وتحقِّقُ له النصر ؛ كان أبو موسى الأشعري قائداً في معركة مناذِر ، وكان من بين الجنود المهاجرين ابن زياد ، وكان ذا شجاعة وحماس ، وعزم على الموت في سبيل الله – عز وجل – وهو صائم ، وعندما رآه أخوه الربيع هكذا ، وشعر بخطورة الموقف ، فعزم المسلمون جميعاً على الصيام مثله رغم الجهاد والتعب ، فأبلغ أبو موسى بالخبر ، وعندما أحس أبو موسى بضعف عزم الجند ، قال لهم : من كان صائماً فليُفْطِر ، واقترب وشرب من الماء ، فأقدم المهاجر بن زياد وشرب شربة ماء وقال : إنني ما شربت الماء لعطش ولكن تنفيذاً لأمر قائدي ، وبعد ذلك شرب الجند جميعاً .

لا تكن عاصياً

المعصية هي الخروج عن طاعة الله – عز وجل – ، ومخالفة أوامره ، وإتيان ما نهى عنه .

١- أمنية بعيدة المنال : يتمني العصاة يوم القيامة لو تُسوَّى بهم الأرض . فالله تعالى يقول : (يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً) [النساء : ٤٢] .

٢- النار والعذاب المُهين : يصلَى العصاة ناراً يوم القيامة ؛ يقول تعالى : (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ) [النساء : ١٤] .

٣- العاصون : بيَّن الرسول لنا حقيقة العاصين حيث يقول : كلُّ أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى " . قالوا : يا رسول الله ، ومن يأبى ؟ قال : من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى " [البخاري] .

٤- نذر المعصية : نبهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عدم الوفاء بنذر المعصية . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه " [البخاري] .

٥- قائد العُصاة : القائد الأول للعصاة هو الملعون إبليس ، فهو أشهر المتخلّقين بالمعصية ، لَمَّا أمره الله بالسجود لآدم – عليه السلام – فعصى وتمرَّد عن طاعته – عز وجل – .

٦- الطبع على القلب : المعصية تَخْتِمُ على قلب العبد بظُلْمَة وتطمس على بصره بغشاوة لا يرى من خلالها نور الإيمان ، قال تعالى : (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) [المطففين : ١٤] .

التوحيد والجهاد

اعرف نفسك . . هل أنت طائع ؟

والآن ، هذه دعوة للقارئ كي يعرف نفسه ، ويحدِّد إذا كان طائعاً أم عاصـــياً ، فهيا معاً نعرف أنفسنا :

١- كيف تكون الطاعة لله ؟

٢- هل طاعة الرسول من طاعة الله ؟

٣- ما هو جزاء طاعة الوالدين ؟

٤- ما المقصود بالجنة تحت أقدام الأمهات ؟

٥- بم تفسر : لا طاعة إلا في المعروف ؟

٦- من أحق الناس بحسن صحبة المرء ؟

٧- لماذا أطاع إسماعيل – عليه السلام – أباه ؟

٨- من هم أولو الأمر ؟

٩- من هو قائد العصاة ؟

١٠- إذا نذرت معصية فهل تفي بالنذر ؟

منبر التوحيد والجهاد

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي – توحيد وجهاد – إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد